على العلاقات البريطانية ـ الاميركية؛ وفي الوقت عينه، كانت هناك اهتمامات اميركية بالصهيونية، على أثر تحوّل الزعامة الصهيونية الى الولايات المتحدة الاميركية، في محاولة لتعويض ما فقدته عقب اصدار الحكومة البريطانية الكتاب الابيض، في ١٧ أيار (مايو) ١٩٣٩، والذي تمسّكت بريطانيا بتنفيذه الى حد ما، الامر الذي اعتبرته الصهيونية معوقاً لتحقيق أهدافها؛ ذلك انه وردت في هذا الكتاب موافقة بريطانيا على قيام حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تضمن مصالح بريطانيا، وذلك خلال فترة انتقال مدتها عشر سنوات، يتمّ فيها اجراء التطورات الدستورية الضرورية؛ كما اعلن الكتاب تقييد الهجرة اليهودية جزئياً، بحيث تكون في حدود ٧٥ ألف مهاجر سنوياً ولمدة خمس سنوات، تتوقف بعدها الهجرة اليهودية. وقسّم الكتاب الابيض فلسطين الى مناطق ثلاث: يباح انتقال الاراضي لليهود في المنطقة الاولى، ويُقيّد الانتقال في المنطقة الثانية، ويمنع في الثالثة[١].

وسواء أكانت هذه الخطوة البريطانية بدافع الحاجة الى تأييد العرب في الحرب، خاصة بعد تعاظم المعارضة العربية لدور بريطانيا في تأييد الصهيونية، او غير ذلك، فان هذه الخطة البريطانية لم تَرُق للعرب، فرفضوها لغموضها، فضلاً عن انها تمكّن الصهيونيين من تحسين وضعهم في فلسطين خلال فترة الانتقال، وفي النهاية يمكن انشاء دولتهم؛ ومن ثمّ، فلقد أدرك العرب انها محاولة لتنصّل بريطانيا من مسؤوليتها عن انشاء دولة اسرائيل. وعلى الجانب الآخر، فان الصهيونيين لم يرحبوا بالكتاب الابيض، بل العكس، ذلك انه جاء مقيداً حركة الهجرة، التي تعدّ ركيزة هامة لتحقيق أهدافهم.

قرار التقسيم

اجتمعت الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٤٧ بناء على طلب الحكومة البريطانية، وبتأييد اميركي، للبحث في مسألة فلسطين، وتمّ تشكيل لجنة من احدى عشر دولة لهذا الغرض. وانتهت اللجنة الى تقرير رأت فيه الأغلبية تقسيم فلسطين الى دولتين، عربية ويهودية[٢]، بينما رأت الاقلية اقامة دولة اتحادية مع وجود حكومتين مستقلتين، احداهما للعرب والاخرى لليهود، وان تكون القدس عاصمة الدولة.

وأُصدر القرار في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، بتأييد ٣٣ دولة، ومعارضة ١٣ دولة، مع امتناع عشر دول.

ومن الطريف ان بريطانيا امتنعت عن التصويت. ذلك انها، بفضل الضغوط التي مورست على معظم الدول الاعضاء، ونظراً الى التأييد القوي الذي مارسته القوى الكبرى، الممثلة في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فان بريطانيا لم يخامرها الشك في اصدار القرار؛ وكانت مطمئنة الى ان ما صنعته على مدى ثلاثين عاماً سوف يفرز نتائج تطمئن هي اليها.

ولقد أدركت الدول العربية، في الوقت ذاته، ان القوة وحدها هي السبيل الى منع قيام دولة صهيونية في فلسطين، الّا انها رأت عدم التدخل بقواتها المسلّحة حتى لا تتعرض لنقد الامم المتحدة بتصرفها هذا، الذي يعد خروجاً على قرار الهيئة[٣]. ونعتقد بأن تلك حجّة واهية أريد بها التنصّل من ادخال الجيوش العربية لحماية فلسطين من اقامة دولة صهيونية فيها، خاصة وان هناك دولاً عربية كانت ترى ان لا مصلحة لها بالزجّ بجيشها في حرب كهذه، فضلاً عن تخوّف هذه الدول من بعضها البعض وغياب حدّ أدنى من الاتفاق. وعلى سبيل المثال، فقد تخوّف الملك عبدالله من طلب ابن سعود تخصيص منطقة له في شرق الاردن حتى يحشد قواته فيها، استعداداً لدخول فلسطين.